افتراق المبنى واتحاد المعنى في القرآن الكريم

The separation of the building and the union of meaning in the Holy Quran

أ.م.د أحمد عبد الستار كامل السامرائي

Ahmed Abdel-Sattar Kamel Al-Samarrai

كلية الإمام الأعظم الجامعة / رئيس قسم اللغة العربية - سامراء

الى مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة تكريت

dr.ahmedsamrra@gmail.com

ملخص البحث

إنّ أهمية البحث تكمن في اتحاد المعاني بين الأوزان المختلفة مما يدل على التناسق العجيب المُعجز في آي القرآن الكريم، وتلك الصورة النسقية التي تُبين فحواه ومراده وفهمه وتدبر آياته، ولا سيما في أنّ العديد من النظريات اللغوية تحتاج الى إعادة نظر ودراسة أعمق، من ذلك نظرية (اختلاف المباني تؤدي إلى اختلاف المعاني) والتي تثير انتباه المطلع على آي القرآن الكريم، وأنّ هذه النظرية فيها نظر وإعادة فكر، بأن لا تكون مطلقة على أقل تقدير، وهذا محطة عناية البحث في مباحثه ومطالبه.

الكلمات المفتاحية: القرآن، المبنى، المعنى، افتراق، اتحاد.

Abstract

Dialect constitutes an ecosystem in all languages that is by nature part of a broader and comprehensive environment that includes several dialects, each of which has its own distinct characteristics, and all of them are linked by a group of linguistic phenomena that facilitate the communication of members of these environments with each other and the understanding of what may take place from speech, which is the term Its name ((language)) is the relationship between language and dialect is the relationship between the general and the specific, as it has been proven, and in light of the above, the research has dealt with an original scientific view of issues presented in the course of the research, including:The view of Arab scholars to different forms of dialects.

keywords: the qur›an, the structure, the meaning, the separation, the union.

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ على خير من اصطفى من العالمين، وعلى آله وأصحابه، أصحاب الصدق والوفا أجمعين.

وبعد...

فمما لا يغفل عنه دارس للغة العربية، الحاجة الملحة الى علم التصريف، فبه تقام الألسن وتُعرف للأبنية أصولها وزوائدها، ويُبحث في هيأتها، ويُعنى بمشتقاتها وصيغها، وما يطرأ عليها من تغيرات، وما يعتريها من زوائد، وحذف، وتقديم، وتأخير ...، وأخص منه ذكرًا معاني الأبنية فهي الروح لذلك الجسد البنيوي للكلمة وما تحمله في خفاياها من معان ودلالات.

واستقطب الفعل عناية الدارسين ((لأنه من أهم أجزاء الجملة، بل هو أهمها، فهو لا يقتصر على الحدث، لكن يحدثنا عما فعل الشخص، أو الشيء، وعما يفعلان، وعما سيفعلان ...والجملة الفعلية هي التي يكون فيها المُسند فعلاً، وهي أكثر الجُمل شيوعًا في الاستعمال، بل تُعد أساس التعبير في العربية))[1].

وإنّ٠ أهمية البحث تكمن في اتحاد المعاني بين الأوزان المختلفة مما يدل على التناسق العجيب المُعجز في آي القرآن الكريم، وتلك الصورة النسقية التي تُبين فحواه ومراده وفهمه وتدبر آياته.

ولا سيما في أنّ العديد من النظريات اللغوية تحتاج الى إعادة نظر ودراسة أعمق، من ذلك نظرية (اختلاف المباني تؤدي إلى اختلاف المعاني) والتي تثير انتباه المطلع على آي القرآن الكريم، وأنّ هذه النظرية فيها نظر وإعادة فكر، بأن لا تكون مطلقة على أقل تقدير.

وأن الاشتراك ليس حاصلاً في البنية الواحد المتعددة المعنى التي أثارها

(١) في النحو العربي – نقد وتوجيه، المخزومي: ص ٢٠٧، ويذهب في هذا القول مذهبه الكوفي في أنّ الفعل أصل المشتقات خلافًا للبصريين.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

العلماء، وإنما يجيء ببنى مختلفة المعاني ودلالتها واحدة، وهو ما سيظهر جليًا في ميدان بحثنا الذي نحاول أن جمع فيه شتات ما تفرق من هذه البنى المشتركة المعنى، وحجتنا في ذلك القرآن الكريم، علمًا أن هذا المعكوس من المشترك قد ألمح إليه العلماء من قبل من غير تفصيل، وهذا مصب جهدنا، فلا ندعي السّبق فيه، ولا الإحاطة البتة، إنّما هي محاولة لدراسات أوسع ميدانًا، وأشمل عنونًا في مجال صرفي قرآني أرحب، لذا سأقتصر في هذا على دراسة الأفعال المزيدة والمعنى الذي يظهر في النص القرآني؛ لسعة تلك المعاني والدلالات التي تظهر بسبب تلك الزيادة في المباني.

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين مسبوقًا بمقدمة، وتليهما خاتمة، بينتُ في المبحث الأول: علاقة القرآن الكريم بعلم الصرف في المطلب الأول، واغراض الزيادة ومعانيها في المطلب الثاني.

وجاء المبحث الثاني: في افتراق المباني واتحاد المعاني في الآيات القرآنية والأوزان الصرفية، واعتمدت المنهج الصرفي في عدد جذر الكلمات في تقسيمه وتبويبه، ففيه ثلاثة مطالب:

الأول: فيما كان ثنائي الأوزان وفيه: (أَفْتَعَلَ، تَفَعَّلَ) و(تَفَعّلَ، تَفَاعَلَ) .

والثاني: فيما كان ثلاثي الأوزان وفيه: (افْتَعَلَ،اسْتَفْعَلَ، تَفَعَّلَ).

والثالث: فيما كان رباعي الأوزن وفيه: (أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ، افْتَعَلَ).

وتجدر الإشارة الى مجموعة من المصادر الرئيسة لأمات كتب العربية عامة والصرف خاصة كـ(كتاب سيبويه (١٨٠هـ)،والمُنصف لابن جني(٣٩٢هـ)، والممتع لابن عصفور(٦٦٩هـ)، وشرح الشافية للرضي(٦٨٦هـ) وغيرها من المعجمات اللغوية، وكتب التفسير التي تعنى بالجانب اللغوي والدلالي) وغيرها مما اعتمدته أساسًا في البحث.

فما فيه من خير وتوفيق فمنه سبحانه

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وتعالى، وما جانبه فمن النفس والعجز، واستغفره من الزلل والشطط.

المبحث الأول
الصرف القرآني وفيه:

المطلب الأول: مناسبة الألفاظ القرآنية للأوزان الصرفية:

معلومٌ أن القرآن الكريم شديد المناسبة بين اللفظ في بنائه النحوي وبنيته الصرفية وبين المعنى القرآني المقصود في موضعه من سياق الآية، فلا يصلح تقدير اللفظ في غيره، ولا يؤدي غيره معناه.

وبهذا تصبح البِنية الصرفيةُ بيانًا كاملاً تُشير في ضوء معناها إلى المعنى الكلي للآية بما يترشح عنها، والفَهم والاستيعاب له يقوم على عناصر رئيسة، تُشكل فيه آليات تفسير النص القرآني، فكل خطاب داخل النص القرآني يرجع إلى مجموعة عوامل أساسيةٌ، تُنَظِمُ تلك العلاقات التركيبية التي تضبط قصد النص تجاه أمر ما.

ومن المُسلم به أن الخطاب القرآني أتى ليُغير معظم تلك العادات الموروثة، ويبدلها بعادات أخرى ترقى بالنفس البشرية؛ لأن الخطاب القرآني في أصله تكوين لغوي مُعجز، فحتمًا هو أفضل منطلق تطبيقي لهذه النظرية أو عملية التواصل عبر الوظيفية التأثيرية والاقناعية.

وأنّ حصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد والعلم به أهم من معرفة النحو في تعرف اللغة؛ لأن التصريف نظرٌ في ذات الكلمة والنحو نظرٌ في عوارض الكلمة كما يُعَبِرُ عنه عند العرب[1] .

وعلاقة التلازم بين القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية ودلالتها ولا سيما الصرف، يراد بها ما يُثْبِتُ وجود هذه العلاقة، وما يُدلل على كونها حقيقية قائمة لا يمكن تجزئتها؛ لأن التلازم حاصل بنظم إلهي وثابت بثبات اللغة

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب، لأبي البقاء: ٢/٢١٩ .

وهي الأخرى متعلقة بالقرآن، ويؤدي علم الصرف دورًا لا يقل أهمية عن دور علم النحو في كشف دلالات القرآن الكريم، وبيان معانيه الدقيقة؛ إذ تأتي البنية الصرفية معمقة كاشفة موضحة لدلالات البنية في آي القرآن الكريم.

فضلاً عن كونه يُنَمِي اللغة ويكشف عن جوانب الإبداع فيها ويزودها بالمباني، فهو علم توليدي يُولد من الأصول القليلة فروعًا كثيرة، فما ينتظم علم إلا والصرف واسطته، ولا ترتفع منارته إلا وهو قاعدته .

ولهذه الأهمية الكبيرة ذهب بعض العلماء إلى ضرورة تقديم دراسته على دراسة النحو، قال ابن جني:((فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة))[١].

ولو نظرنا إلى تعدد وجوه القراءات في القرآن، واختلاف الصيغ القرآنية والحذف في الرسم القرآني لوجدنا علاقة التلازم بين الصرف والخطاب القرآني تظهر في هذه الأمور؛ لأن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى غالبًا[٢]؛ ولأن الأبنية الصرفية تتمتع بمعان خاصة بها وهي مفردة خارج السياق الخطابي، وقد تدل في ضوء تلك المعاني على معنى أخر ينشأ عن موضوع السياق، وذلك شأن القرآن في مغايرة الصيغ لتغاير المعاني.

فمعنى الوزن(فَعَلَ) الدال على الجمع في قول الله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[٣] فـ(حشر) يدل على الجمع هنا، هو غير معنى(فَعَلَ) في سياق قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ﴾[٤] الدال على

(١) المنصف شرح كتاب التصريف: ص ٤ .

(٢) ينظر: معاني النحو، د. فاضل السامرائي: ١/ ١١.

(٣) سورة الكهف، الآية:٤٧.

(٤) سورة يوسف، الآية:٩٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

التفريق، وغير معنى المنع في قوله تعالى:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ)[1]، ومثل هذا كثير في السياق القرآني.

وقراءةُ الحرميان[2] وأبو عمرو في قول الله تعالى:(يَوْمَ ظَعْنِكُمْ)[3] قُرأت:(ظَعَنُكُم) بفتح العين، وباقي السبعة بإسكانها[4]، وتعلقها واضح في علم الصرف وأبنية المصادر بين الوزنين:(فَعْلٌ و فَعَلٌ)الى غيرها الكثير مما لا يسع المقام لعرضه.

المطلب الثاني: أغراض الزيادة ومعانيها

معلومٌ أنّ الحديث في أصول وفرش هذه الموضوعات قد أُشبع بحثًا ودراسةً وتأليفًا، إلا أنّ المعاني متجددة ولاسيما إذا تعلقت بالسياق القرآني الذي لا تنقضي عجائبه، فقد نقف على معنى هنا ودلالة هناك كما مرّ آنفًا، غير أني اختصر الحديث فيها خشية التكرار ومراد التذكير للقارئ لا غير، وبينتُ هذا الأمر من عدة محاور منها:

أولاً: الزيادة في اللغة: أصلٌ يدلُ على الفَضْلِ، يقولون زاد الشيء يزيد، فهو زائد، وهؤلاء قوم يزيد على كذا، أي يزيدون، والناقة تتزيد في مشيتها، إذا تكلف فوق طاقتها[5]، والزيادة: ضد النقصان، والمزيد من كل شيء: الاستكثار منه والزيادة فيه[6].

وحدد ابن يعيش تلك الزيادة بقوله: ((معنى الزيادة أن يضاف إلى الحروف الأصُول ما ليس منها ممّا قد يُسقط في بعض تصاريف الكلمة، ولا يُقابَلُ بفاء

(١) سورة البقرة، الآية:١١٤ .
(٢) المراد بهما: عبدالله بن كثير المكي(١٢٠ه)، ونافع بن عبدالرحمن المدني(١٦٩ه).
(٣) سورة النحل، الآية:٨٠.
(٤) ينظر: السبعة، لابن مجاهد:ص٣٧٥، والتيسير، للداني:ص١٣٨.
(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: ٣/ ٤٠ (زَيَدَ).
(٦) جمهر اللغة، ابن دريد: ٢/ ٦٤٣ (زَيَدَ) .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ولا عين ولا لام))[١]، أو ((هو ما كانت أحرفه الأصلية ثلاثة، وزيدت عليها أحرف أخرى، إما لإفادة معنى من المعاني، أو للإلحاق بالرباعي المجرد أو المزيد))[٢].

ثانياً: حروف الزيادة: ذكر ابن جني حروف الزيادة مجموعة فيما أنشده المازني[٣]:

هَوِيتُ السمانَ فشيبنني

وما كنت قدما هَوِيتُ السمانَا

وجمعها ابن مالك في بيت واحد أربع مرَّات بقوله:

هَنَاءٌ وتَسْلِيمٌ، تَلاَ يَوْمَ أُنْسِهِ

نِهَايَةُ مسؤولٍ، أَمَانٌ وَتَسْهِيلُ[٤]

والمقصود بحروف الزيادة في البيت الأول هي (هويت السمان)[٥].

وحروف الزيادة معروفة عند العلماء عشرة حروف؛ إلا من رأى خلاف ذلك من المحدثين كالدكتور تمام حسان: الذي رأى أنّ حروف الزيادة في العربية ليست قاصرة على حروف (سألتمونيها) مما يجعلها عامة غير مقيدة، وهو الأولى من أنّ كل حرف من حروف العربية صالح للزيادة، ويؤدي إلى خلق صيغ جديدة للثلاثي المزيد بدلالات ومعان، فـ(دحرج) ذات صلة بالثلاثي (درج) والمزيد الحاء، و(زغرد) ذات صلة بالثلاثي(غرد) والمزيد الزاي...الخ[٦].

ثالثا: أنواع الزيادة: الزيادة في الأفعال على نوعين الأول منها على ضربين: ضربٌ بتكرير حرف من الكلمة نفسها مثل(جلبب) لتلحق بغيرها، والآخر أن

(١) شرح المفصل: ١٥٦/٤ .
(٢) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، د.خديجة الحديثي: ص٣٩١ .
(٣) ينظر: المنصف: ص ٩٨.
(٤) ينظر: ايجاز التعريف في علم التصريف:ص٨٢، وفيه روايةٌ أخرى .
(٥) ينظر: المنصف :ص ٩٨، وشرح شافية ابن الحاجب، للرضي: ٣٣١/٢ .
(٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ص ١٥٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

يزاد على أحرف الفعل الأصلية حرف أو أكثر من غير جنسها وهذا يكون من حروف الزيادة وهي (السين، والهمزة، واللام، والتاء، والميم، والواو، والنون، والياء، والهاء، والألف)، مثل: (أَكْرَمَ، انكَسَرَ، اجتَمَعَ)، والثاني: هو إلحاق بزيادة حرف من حروف الزيادة مثل: (جَهْوَرَ، حَوْقَلَ، شَيْطَنَ)[1].

وفي شذا العرف نوعين آخرين هما: ((ما يكون بتكرير حرف أصلي لإلحاق أو غيره، مثل: (قَطَّعَ)، و(جَلْبَبَ)، والثاني: ما لا يكون بتكرير حرف أصلي، هذا لا يكون إلا من الحروف العشرة، المجموعة في قولك: سألتمونيها))[2]، أو تقسم على زيادة لفظية وزيادة معنوية.

رابعا: معانيها: تختلف معاني حروف الزيادة باختلاف أوزان الأفعال، فلكل فعل مزيد أوزانه ومعانيه الخاصة به، فالثلاثي المزيد بحرف تختلف معانيه عن الثلاثي المزيد بحرفين أو ثلاثة أحرف، بل حتى الفعل المزيد بحرف واحد تختلف معانيه باختلاف نوع الحرف (فأَكْرَمَ) الهمزة الزائدة تدل على التعدية، و(كَرّمَ) الراء دلّ على التضعيف وفيه المبالغة مع التعدية، وهكذا في بقية الأوزان، لذا فالفعل المزيد في اللغة: اسمُ مفعولٍ من الفعل المجرد المتعدي (زاد)، يقال: زاده، فالفاعل زائد، والمفعول مَزِيد[3]، والفعل هو الموضع الذي وقعت فيه هذه الزيادة، قال ابن مالك: ((من أمثلة المزيد فيه: أَفْعَلَ، وهو للتعدية))[4]، وحدّه الصرفيون اصطلاحًا بقولهم: ((الفعل الذي زِيدَ فيه حرف أو أكثر على أحرفِهِ الأصلية))[5] و((أول ما يجب

(١) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٤/٤٣١ .
(٢) ينظر: شذا العرف في فن الصرف، للحملاوي :ص ١١٥ .
(٣) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٧/٨٦ (زيد).
(٤) شرح التسهيل: ٣/٤٤٩ .
(٥) أبنية الصرف في كتاب سيبويه، الحديثي: ص٢٦١ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

للناظر في كلام العرب، بعد إحكام قياس الحركات، أن يُحكم تثقيف الأفعال لما يدخلها من القياس بالتصرف، ليتصل له قياس التصرف في الأفعال بقياس تصرف الإعراب في الأسماء))[١].

المبحث الثاني
افتراق المباني واتحاد المعاني في الأوزان

وفيه ثلاثة مطالب:

الأول: ما كان ثنائي الأوزان أو(على وزنين) وفيه:

١. (افْتَعَلَ، تَفَعَّلَ):

أولاً: (افْتَعَلَ): قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢].

تأتي هذه الصيغة لعدة معانٍ منها: الإظهار[٣]: وهو للدلالة على ما اشتق للفعل منه مثل: (اعْتَذَرَ) و(اعْتَظَمَ) أي: أظهر العُذر والعَظمة[٤]، ويأتي معنى الإظهار متجسدًا في كلمة (اعترفوا) من الآية مِن (اعْتَرَفَ) على وزن (افْتَعَلَ) وعَرَفَ الشيء: نقيض جهله[٥]، وعرفتُ الشيء معرفةً وعرفانًا، والاعتراف: الإقرار بالذنب، والذل، والمهانة والرضى به[٦].

وربما وضعوا (اعْتَرَفَ) موضع (عَرَفَ) وبالعكس[٧]،والآية تدل على عدة مسائل: منها الاعتراف والإقرار بالشيء، ومعناها أنهم أقروا بذنبهم [٨].

(١) الأفعال، للسرقسطي: ١/ ٥٢ .
(٢) سورة التوبة، الآية:١٠٢ .
(٣) الظاء، والهاء، والراء، أصل صحيح يدل على قوة وبروز ومن ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفت وبرز، ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٤٧١ (ظهر) .
(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢/ ٦٥٩، وشذا العرف:ص ٥٢ .
(٥) ينظر: شمس العلوم، الحميري : ٧/ ٤٤٩٣(عرف) .
(٦) ينظر: العين، الخليل: ٢/ ١٢١ (عرف)، والصحاح، الجوهري: ٤/ ١٤٠٢(عرف) .
(٧) ينظر: الصحاح : ٤/ ١٤٠٢(عرف) .
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ١٦/ ١٣٢ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وإن أصل الإقرار لا يكون توبة إلا إذا اقترن به الندم على ما فعله في الماضي والعزم على تركه وأن لا يعود إليه في المستقبل[١]، و((الاعتراف (افْتِعَال) من (عَرَفَ) وهو للمبالغة في المعرفة لذلك صار بمعنى الإقرار بالشيء وترك إنكاره...))[٢].

ثانياً: (تَفَعَلَ): قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ)[٣]

يأتي هذا الوزن لعدة معان منها الإظهار وظهر في كلمة (يتضرعون) مِن الآية و(تضرع) على وزن (تَفَعَلَ) الضاد، والراء، والعين، أصلٌ صحيحٌ يدل على لين في الشيء[٤]، وضرع إليه ويضرع ضرعًا: إذا استكان وذل[٥]، وتضرع: تذلل وتخشع[٦]، وتضرع إلى الله (ابتهل)[٧].

والتضرع: يكون لإظهار الضراعة وشدة الفقر والحاجة إلى الله[٨]، قال الزمخشري: ((يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم))[٩].

وذكر السمين الحلبي: ((والتضرع: تفعل من الضراعة وهي الذلة والهيئة المسببة عن الانقياد إلى الطاعة))[١٠] وتضرع: أظهر الضراعة[١١].

وفي قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ

(١) ينظر: فتح القدير، للشوكاني: ٢/ ٤٥٤ .
(٢) التحرير والتنوير، ابن عاشور: ١١/ ٢١ .
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٤٢ .
(٤) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٩٥ (ضرع) .
(٥) ينظر: جمهرة اللغة، لابن دريد: ٢/ ٧٤٧ (ضرع).
(٦) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده: ١/ ٤٠٣(ضرع).
(٧) ينظر: الصحاح: ٣/ ١٢٤٩ (ضرع).
(٨) ينظر: تهذيب اللغة، الأزهري: ١/ ٢٩٧(ضرع)، ولسان العرب: ٨/ ٢٢١(ضرع) .
(٩) الكشاف، الزمخشري: ٢/ ٣٤٦ .
(١٠) الدر المصون، السمين الحلبي: ٤/ ٦٣٣ .
(١١) ينظر: المفردات، للراغب الأصفهاني: ٥٠٦ .

وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمۡ يَتَضَرَّعُونَ) أي: يتذللون في دعائهم إياه، والدعاء التضرع؛ لأن فيه تذللاً وخشوعًا، وهو كناية عن الاعتراف بالذنب والتوبة[١] فالتضرع هو إظهار العبودية بالتذلل والخشوع والانقياد التي تحصلت من الدعاء .

٢. (تَفَعَّلَ، تَفَاعَلَ)

أولاً: تَفَعَّلَ: قال تعالى:

(وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ)[٢]

وهذا الوزن يأتي في العربية لعدة معانٍ منها (التكلف) مثل: (تَشَجَّعَ، وتَجَلَّدَ)[٣]، أي: تكلف في التشجع والتجلد، وورد التكلف في (تخلت) من قوله تعالى(وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتۡ) إذ جاءت كلمة (تخلت) على وزن (تَفَعَّلَ) .

فالخاء، واللام، والحرف المعتل، أصلٌ واحدٌ يدل على تعري الشيء من شيء[٤]، وخلى الأمر وتخلى منه وعنه وخالاه: تركه[٥]، والتخلي: التفرغ، وهو تَفَعَّلَ من الخلو وخلى عن الشيء: أرسله[٦]، وللمفسرين في دلالة كلمة (تخلّت) في هذه الآية عدة وجوه منها:

١.اخرجت ما في بطنها من الموتى والكنوز وتخلت من على ظهرها من الأحياء[٧].

٢. تخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها[٨].

٣. وقيل: ألقت ما استودعت، وتخلت مما استحفظت؛ لأن الله استودعها عباده

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروز آبادي: ٤٧٣/٣.

(٢) الانشقاق، الآية: ٤ .

(٣) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي: ٢٥٨، والمفتاح في الصرف، الجرجاني: ٣٧١، وشرح الشافية ابن الحاجب: ١٠٤/١ .

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٠٤/٢(خلو) .

(٥) ينظر: لسان العرب: ٢٣٩/١٤(خلو) .

(٦) ينظر: المصدر نفسه.

(٧) ينظر: جامع البيان، الطبري: ٣١١/٢٤، والنكت والعيون، الماوردي: ٢٣٥/٦ والجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٢٧٠/١٩ .

(٨) ينظر: النكت والعيون: ٢٣٥/٦، والجامع لأحكام القرآن: ٢٧٠/١٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأحياء والأموات[١].

قال الزمخشري: ((وتخلت: وخلت غاية الخلو، حتى لم يبقَ شيءٌ في باطنها، كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلو كما يقال: تكرم الكريم، وترحم الرحيم: إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة، وتكلفا فوق ما في طبعهما))[٢]، والفعل (تخلى) يدل على قوة الخلو عن شيء لما في (تَفَعَّلَ) من دلالة على التكلف في الفعل[٣].

فتعرت الأرض وتفرغت عن ما في بطنها إخراجًا وتركًا متكلفًا، ولاسيما أنهم منها وإليها، فتكلفت قوة الإرادة بالتخلي عن ما استودعه الله سبحانه وتعالى فيها.

ثانيًا: تَفَاعَلَ: قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ)[٤]

(تَفَاعَلَ) من الأبنية القياسية للأفعال الثلاثية المزيدة[٥]، وفي هذا البناء تلحق (التاء) فاعل فيكون الفعل على (تَفَاعَلَ) ومضارعة (يَتَفَاعَلُ) مثل: (تَغَافَلَ، يَتَغَافَلُ)[٦].

وتوافق معنى التكلف في كلمة (اثاقلتم) فـ(اثاقلتم) مِن (اثاقل) على وزن (تَفَاعَلَ)، وذلك بأن أدغمت (تاء) تَفَاعَلَ بعد تسكينها في (التاء) واجتلبت همزة الوصل للنُطق بالساكن فوزنها على الأصل (تَفَاعَلْتُم) وعلى الحال (اتْفَاعَلْتُم).

(١) ينظر: النكت والعيون: ٦/ ٢٣٥ .
(٢) الكشاف: ٤/ ٧٢٦، وينظر: مفاتيح الغيب: ٣١/ ٩٧، والبحر المحيط، لأبي حيان: ١٠/ ٤٣٦ .
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٣/ ٢٢٠ .
(٤) سورة التوبة، الآية:٣٨ .
(٥) ينظر: المقتضب، المبرد: ١/ ٦٠، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه:ص ١٥٢ .
(٦) ينظر: الكتاب، سيبويه: ٤/ ٢٨٢، والمقتضب: ٢/ ١٠٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

والثاء، والقاف، واللام، أصل واحد يتفرع منه كلمات متقاربة[١] ذكر الخليل: أنّ التثاقل من التباطؤ والتحامل في الوطء، يقال لأطأنّه وطء المُتَثَاقِل[٢]، وثقل الشيء ثقلاً، ثقل الحمل على الظهر، وتثاقل عن الأمر، واثاقل إلى الدنيا أي: أخلد إليها[٣].

ووردت قراءة (تَثَاقَلْتُم) قرأ بها ابن مسعود[٤] والأعمش[٥] بالتاء على الأصل بمعنى الإنكار والتوبيخ[٦]، وهي شاذةٌ، والجمهور: (اثّاقلتم) بإدغام التاء في الثاء واجتلاب همزة الوصل فاضطرب من قرأ بهمزة الاستفهام.

قال الزمخشري: ((اثاقلتم: تثاقلتم وبه قرأ الاعمش أي: تباطأتم وتقاعستم، وضمن معنى الميل والإخلاد، فعدي بـ(إلى) والمعنى: ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومتاعبه))[٧]، وتباطأتم إلى الأرض أي: لزمتم أرضكم ومساكنكم[٨].

و((التثاقل تكلف الثقل، أي: إظهار أنه ثقيل لا يستطيع النهوض ... وهو مستعمل هنا في البطء مجازًا مرسلاً، وفيه تعرض بأن بطؤهم ليس عجز، ولكنه عن تعلق بالإقامة في بلادهم وأموالهم))[٩].

وبهذا نجد التعبير بـ(أثاقلتم) من دون (تثاقلتم) أرسخ؛ لأن (اثاقل) أكثر تكلفًا وقوة من (تثاقل)؛ لأنها تمثل حالة الجسم الثقيل الملتصق بالأرض، المتقاعس عن

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٢٨٢ (ثقل).
(٢) ينظر: العين: ٥/ ١٣٧(ثقل).
(٣) ينظر: أساس البلاغة، الزمخشري: ٨/ ١١٠.
(٤) أبو عبد الرحمن الهُذلي، من أوائل المسلمين، ومن قراء الصحابة ورواتهم للحديث(ت٣٢ه) ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر: ٣/ ٩٨٧.
(٥) سليمان بن مهران الأسدي الكوفي، من أجل القراء (ت١٤٨ه) ينظر: غاية النهاية، لابن الجزري: ١/ ٣١٥.
(٦) ينظر: البحر المحيط: ٥/ ٤١٩.
(٧) الكشاف: ٣/ ٤٤.
(٨) ينظر: اللباب في علوم الكتاب: ١٠/ ٩٢.
(٩) التحرير والتنوير: ١٠/ ٩٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الحركة المتكلف فيها، مما استدعى هذا الوزن ليتوافق مع المعنى المراد.

المطلب الثاني: ما كان ثلاثي الأوزان أو (على ثلاثة أوزان (افْتَعَلَ، اسْتَفْعَلَ، تَفَعَّلَ):

أولاً: (افْتَعَلَ): قال تعالى: (يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ)[1]

وجاء هذا الوزن متخذًا معنى الاتخاذ ومتجسدًا في كلمة (نقتبس) وهي من (اقتبس) على وزن (افْتَعَلَ) والقبس: النار(والقاف، والباء، والسين) أصلٌ صحيح يدل على صفة من صفات النار[2]، وقبس منه نارًا واقتبس أي: أخذ[3]، ومن العلماء من فرق بين (قبس) و(اقتبس) فجعل (قبس): أخذ و(اقتيس): استفاد[4].

والآية الكريمة تحدثت عن نور المؤمنين وكلاً بحسب عمله فمنهم من نوره مثل: الجبل، ومنهم من نوره مثل: النخلة، ومنهم من نوره في إبهامه يتقد مرة ويطفأ أخرى، وبينما الناس في ظلمة بعث الله نورًا، فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلاً من الله إلى الجنة، ولما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا اتبعوهم، فأظلم الله على المنافقين، فقالوا: (ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ)[5]، إذ نجد معنى (قبس) و(اقتبس) الأخذ والطلب ولكن زاد (اقتبس) معنى الاستفادة فضلاً على معنى الأخذ، قال أبو السعود:

(١) سورة الحديد، الآية:١٣ .
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٨/٥ (قبس).
(٣) ينظر: جمهرة اللغة: ٣٣٨/١-٣٣٩ (قبس).
(٤) ينظر: تاج العروس، للزبيدي: ٣٥٠/١٦ (قبس).
(٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨٢/٢٣ .

((نقتبس اصله اتخذ القبس)) [١] ليدلهم على طريق الهداية إلى الجنة بما يتخذونهم من نور المؤمنين سلكًا للمسير .

وعلة الزيادة لهمزة الوصل في أول البناء إنّما جاءت توصلاً الى النطق بالحرف الساكن بعدها، قال ابن جني: ((واعلم أن هذه الهمزة إنّما جيء بها توصلاً الى النطق بالساكن بعدها لما لم يمكن الابتداء به وكان حكمها أن تكون ساكنة؛ لأنها حرف جيء لمعنى ولاحظ له في الإعراب ...))[٢]، وزيادتها في أول الفعل لكثرة زيادتها و((إنّما زادوا الهمزة هنا لكثرة زيادة الهمزة أولاً))[٣]، فاتخاذ الفاعل الشيء الذي يدل عليه الفعل مثل: (اشتوى اللحم) أي: اتخذه شواء[٤].

ثانيا: (اسْتَفْعَلَ): قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٥]

وجاء معنى الاتخاذ في هذا الوزن في كلمة (استأجرة) وهي من (استأجر) على وزن (اسْتَفْعَلَ) والأجر: الجزاء على العمل، وأجره الله يأجره أجراً[٦]، ((واستأجرت الرجل ... أي: يصير أجيري))[٧].

والآية الكريمة تحدثت عن شيئين عظيمين هما: القوة، والأمانة التي تحلى بهما سيدنا موسى (ﷺ) في قصته مع بنات الشيخ الكبير حال سقيه لهما وقد (استأجره) أي: اتخذه أجيرًا [٨].

ومعنى (أجر) و(استأجر) الجزاء

(١) إرشاد العقل السليم: ٨/٢٠٧.
(٢) سر صناعة الإعراب: ١/١٢٥ .
(٣) المصدر نفسه: ١/١٢٧ .
(٤) ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة:ص ٤٦٩، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/١٠٩ .
(٥) سورة القصص، الآية:٢٧ .
(٦) ينظر: العين: ٦/١٧٣(أجر)، والمحكم: ٧/٤٨٤(أجر) .
(٧) الصحاح: ٢/٧٥٦ (أجر) .
(٨) ينظر: معاني القرآن واعرابه، الزجاج: ٤/١٤٠، ومعالم للتنزيل، البغوي: ٣/٥٣٠ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

على العمل ولكن زادت الزيادة الحرفية معنى على المعنى الأصلي وهو الاتخاذ ف (استأجره) أي: يأخذه أجيرًا فتوافقت زيادة المبنى مع زيادة المعنى مما أضفى معنى خاصًا للهمزة والسين والتاء .

و(اسْتَفْعَلَ) أول أبنية الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، ويأتي مضارعه على (يَسْتَفْعِلُ)، وقد زيدت (الهمزة) و(السين) و(التاء) في أوله، قال سيبويه: ((وتلحق السين أولاً والتاء بعدها ثم تُسكن السين فتلزمها ألف الوصل في الابتداء ويكون الحرف على (اسْتَفْعَلَ - يَسْتَفْعِلُ)))[1].

قال ابن جني: ((وتلحق السين أولاً والتاء ثانيًا وتكون السين ساكنة فتلزمها ألف الوصل ويكون الفعل على (اسْتَفْعَلَ) ولا تلحق السين أولاً إلا في (اسْتَفْعَلَ) ولا التاء ثانية وقبلها زائدة فيها))[2]، مثل: استبعد فلانًا، أي: اتخذه عبدًا، وأستأجره أي: اتخذه أجيرًا [3].

ثالثاً: (تَفَعَّلَ): قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[4]

(تَفَعَّلَ) بناءٌ من أبنية الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (التاء) وتضعيف(العين) ومضارعه (يَتَفَعَّلُ) وذكر علماء الصرف أنه يأتي لعدة دلالات منها الاتخاذ: وهو أن يتخذ الفاعل المفعول فيما يدل عليه الفعل مثل: (تَوَسَّدْتُ التُرَابَ) أي: اتخذته وسادة[5].

وجاء معنى الاتخاذ متحققًا في كلمة (يتبوأ) من الآية، مِن (تبوأ) على وزن (تَفَعَّلَ)، والباء، والواو، والهمزة أصلان:

(١) الكتاب: ٤/٢٨٣ .
(٢) المنصف: ص٧٧، وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د.عبد الصبور شاهين:ص ٦٨-٦٩.
(٣) ينظر: همع الهوامع، السيوطي: ٣/٣٦ .
(٤) الصحاح: ٢/٧٥٦ (أجر) .
(٥) ينظر: المفصل في صناعة الاعراب، الزمخشري:ص ٣٧١، وشرح شافية ابن الحاجب: ١/٣٦٠ .

أحدهما: الرجوع الى الشيء، والآخر: تساوي الشيئين، فالأول: الباءة والمباءة وهي منزلة القوم[١]، وتبوأ منزلاً؛ أي: له[٢]، وباء إلى الشيء يبوء بوءًا: رجع[٣] .

ومعنى التبوؤ النزول والإقامة، وقوله تعالى (يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ)، كناية عن تصرفه في أرض مصر كلها لدخولها تحت مملكته وسلطانه ويتخذها منزلاً له يتصرف فيها كما يشاء[٤].

قال الزمخشري: ((تبوّأ المكان اتخذه مباءة، كقولك: توطنه، إذا اتخذه وطنًا، والمعنى اجعلا بمصر بيوتًا من بيوته))[٥].

المطلب الثالث: ما كان رباعي الأوزان وفيه: (أَفْعَلَ، فَعَّلَ، فَاعَلَ، افْتَعَلَ).

لعل أبرز المعاني التي تشترك فيها هذه الصيغ الأربعة هي المبالغة[٦] وتفصيل القول فيها:

أولاً: (أَفْعَلَ): قال تعالى:) وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)[٧]

ذكر الزمخشري: أنّ من معاني(أَفْعَلَ) المبالغة مثل: أشغلته أي: بالغت في شغله[٨]، وظهرت المبالغة في لفظة (وأَجْلِبَ) من قوله تعالى (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ)، إذ جاءت كلمة (أَجْلِبَ) على وزن (أَفْعَلَ) .

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٣١٢(بوأ) .
(٢) سورة يوسف، الآية:٥٦ .
(٣) ينظر: لسان العرب: ١/ ٣٦ (بوأ).
(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢/ ٤٨٣، ومدارك التنزيل: ٢/ ١١٩، والبحر المحيط: ٦/ ٢٩١.
(٥) الكشاف:٢/ ٣٦٤.
(٦) وهي أن يذكر المتكلم وصفًا فيزيد فيه حتى يكون أبلغ في المعنى الذي قصده، ليدل على أن الموصوف بالغ في ذلك الوصف الى النهاية، ينظر: الكليات: ص٨٥١، وكشاف اصطلاح الفنون،التهانوي: ٢/ ١٤٢٨ .
(٧) سورة الإسراء، الآية:٦٤ .
(٨) ينظر: المفصل في صناعة الإعراب: ص٣٧٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ولهذا الفعل في اللغة معنيان:

أحدهما: الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر: شيء يَفْشِي شيئًا[١]، وهو من الجِلبَةِ، أي: الصياح[٢]، ذكر البقاعي:((وأَجْلَبَ أي: اجمع وسُقْ بغاية ما يمكنك من الصياح))[٣]

وجَمْعُ الجيش وسوقه مشتق من الجَلَبَة وهي الصياح، وهذا المراد من ذِكْرِ أنّها من الجَلَبِة وهي الصياح، أي: أصل الاشتقاق وليس المعنى؛ لأن ما بعد الآية لا يناسب معنى الصياح، أما وجه الاشتقاق بمعنى الجمع من معنى الصياح وهو أنّ قائد الجيش إذا أراد جمع الجيش نادهم للنفير أوالإقدام، والخيل: اسم جمع الفرس، والرجل: اسم جمع الرجال وهما ركنا الجيش[٤].

فالسوق والإتيان بالشيء هو خلاصة معنى(أَجْلِب) وإن كان من طريق الصياح أو الحث، والزيادة فيه للمبالغة، إظهارًا لكيد إبليس بعباد الله وإضلالهم واغوائهم.

ثانياً: (فَعَّلَ): قال تعالى: (لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ)[٥]

تجسد هذا الوزن في لفظة (يجليها) وهي من (جَلّى) على وزن (فَعّلَ) والجيم، واللام، والحرف المعتل، أصل واحد وهو انكشاف الشيء وبروزه، وتجلى الشيء إذا انكشف[٦]، والمبالغة فيه واضحة المعنى.

والتجليةُ: الكشف، والمُراد بها ما يشمل الكشف بالإخبار والتعيين والكشف بالإيقاع وكلاهما منفي الإسناد عن غير الله تعالى[٧].

(١) معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٦٩ (جلب).
(٢) ينظر: الكشاف: ٢/ ٢٧٧ .
(٣) نظم الدرر: ١١/ ٤٦٩ .
(٤) ينظر: التحرر والتنوير: ١٥/ ١٥٣ .
(٥) سورة الأعراف الآية:١٨٧.
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/ ٤٦٨ (جلو) .
(٧) التحرير والتنوير: ٩/ ٢٠٢ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وقوله تعالى: ﴿ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ﴾ أي: لاتزال خفية لا يظهر أمرها، ولا يكشف خفاء عملها إلا الله وحده[١].

وعليه أفاد التضعيف هنا معنى الظهور والكشف الذي لا خفاء فيه أي: مبالغة في معنى الفعل؛ لأن علم الساعة بيد الله وحده لا يمكن لأحد أن يكشف عنها مهما كَثُرَ علمه.

ومن خصائص معاني هذا الوزن الاتحاد في المبنى والمعنى مع دلالة التكثير والتعدية، قال تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [٢] فالفعل (نَزَّلَ) أصله (نَزَلَ) يدل على هبوط الشيء ووقوعه[٣]، أما التنزيل فليس على إطلاقه، إذ حقيقته في اللغة ترتيب الشيء ووضعه منزله[٤]، فالهمزة في الإنزال يراد منها النقل إلى التعدية مطلقًا، أما التنزيل فليس التضعيف فيه للتعدية فحسب، إنما أفاد التضعيف معنى التكرير.

فالتنزيل يختص بالموضع الذي يُسير إليه إنزاله مفرقًا ومرة بعد أخرى، والإنزال عام فيما كان دفعة واحدة، ومنه قوله تعالى :﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[٥]، فأتى الحق ﷻ بلفظ (الإنزال) لإرادة إنزال القرآن الكريم دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل نجمًا فنجمًا[٦].

أما لفظ (التنزيل) فمصاحبته للقرآن الكريم كثيرًا، فكأنه مختص به وعلمًا له، ومنه قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [٧]

فجاء ينزل مع القرآن، وأُنزل مع

(١) ينظر: معاني القرآن وأعرابه: ٧٨/٥، ومفاتيح الغيب: ٤٢٣/١٥، والجامع لأحكام القرآن: ٣٣٥/٧، وفتح القدير: ٣١١/٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية:٣ .
(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٤١٧/٥(نزل) .
(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٥٥٤/٢(نزل) ؛ ولسان العرب: ٦٥٦/١١ (نزل) .
(٥) سورة القدر، الآية:١ .
(٦) ينظر: المفردات: ٥٤٤ .
(٧) سورة الشعراء، الآية ١٩٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الكُتب الأخرى، لِما تقدم من أنَّ القرآن أُنزل منجمًا فناسب الآتيان بنزل الدال على التكرير، بخلافهما فإنهما أُنزلاً دفعة واحدة، وهذا ميدان بحث آخر.

ثالثاً: (فَاعَلَ): قال تعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ)[1]

ظهر هذا الوزن في لفظة (صابروا) وهي من (صابر) على وزن (فَاعَلَ) وأفادة المبالغة والتكثير؛ لأن أصل الصبر: الحبس[2]، والصبر: حبس النفس عند الجزع[3].

وصبر فلان عند المصيبة يصبر صبراً[4]، وله أنواع ذكرها المفسرون منها: أنّ الصبر يكون على الطاعات، ويكون على المعاصي، وغاية المصابرة على أعداد الكفار[5]، وحددها الرازي بالصبر مع الشؤون التي تخصُ النفس، والمصابرة مع الغير[6].

قال البغوي: ((اصبروا على النعماء وصابروا على البأساء والضراء))[7]، وعند الزمخشري: ((المصابرة من باب الصبر، ذُكِر بعد الصبر على ما يجب الصبر عليه تخصيصًا لشدته وصعوبته))[8]؛ لأن أحوال الإنسان منها ما يتعلق به وحده وهي لابد من الصبر، ومنها ما يكون مشتركًا بينه وبين غيره ولابُدّ فيها من مصابرة[9].

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠ .
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٢٩ (صبر).
(٣) ينظر:العين: ٧/١١٥(صبر)، جمهرة اللغة: ١/٣١٢(صبر)، ولسان العرب: ٤/ ٤٣٨(صبر)
(٤) ينظر: لسان العرب، مادة (صبر): ٤/٤٣٨ .
(٥) ينظر: الكشاف: ١/٦٨٣، ومفاتيح الغيب: ٩/٤٧٢، والبحر المحيط: ٣/٤٨٥.
(٦) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩/٤٧٣ .
(٧) معالم التنزيل: ١/٣٨٩ .
(٨) الكشاف: ١/٦٨٣ .
(٩) ينظر: مفاتيح الغيب: ٩/٤٧٣ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وظاهر الصبر والمصابرة هما حبس النفس، والصبر هو الدرجة الطبيعية من التحمل، ولكن المصابرة هي الدرجة الأعلى في التحمل وترويض النفس لذلك جاء السياق بالصبر أولاً ثم المصابرة، فأفادت الزيادة في (صابر) معنى المبالغة في الصبر والتحمل.

ومثلها الفعل (جاهد) و(هاجر) في قوله تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ)[١] ، قال ابن فارس في معناه: هو المشقة، ثم يُحمل عليه ما يقاربه[٢].

قال الراغب: ((الجَهْدُ، والجُهْدُ الطاقة والمشقة ... والمجاهدة استفراغ الوضع في مدافعة العدو))[٣].

وجاء هذا الوزن متحد المعنى في مجاهدة الشيطان بدفع وسوسته وإغوائه ومجاهدة النفس، كما في قوله تعالى: (وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ)[٤].

وجاء بمعنى الإلزام واستفراغ الجهد في الدعوة إلى غير حق[٥] ، كما في قوله تعالى: (وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)[٦].

ولم تخرج دلالة هذا الفعل على كثرة استعماله في السياق القرآني عن مجاهدة العدو والشيطان والنفس[٧]، وإن تخصص في ميدان واحد، وهو سبيل الله تعالى

(١) سورة البقرة، الآية:٢١٨ .
(٢) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١/٤٨٦ .
(٣) المفردات: ١١٤ .
(٤) سورة العنكبوت، الآية:٦.
(٥) ينظر: مجمع البيان، للطبرسي: ٨/ ٢٧٤ .
(٦) سورة العنكبوت، الآية:٨ .
(٧) تنظر الآيات في: آل عمران: ١٤٢، والمائدة: ٣٥، و٥٤، والأنفال: ٧٢، و٧٤، ٧٥، والتوبة: ١٦، و١٩، و٢٠، و٤١، و٤٤، و٧٣، و٨١، و٨٦، و٨٨، والنمل: ١١٠، والحج: ٧٨، والفرقان: ٥٢، والعنكبوت: ٦٩، ولقمان: ١٥، والحجرات: ١٥، والصف: ١١، والتحريم: ٩ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وطاعته[١]، فضلاً عن الزيادة الواضحة فيه، وهي بذل مزيد من الجُهد في المجاهدة التي خلا منها مجرده، ومن الباحثين من يرى أنه من الأوزان والصيغ التي تشترك بها جميع اللغات الجزرية، وله جذوره العميقة في الاستعمال اللغوي[٢]، وحدد د.عبدالصبور شاهين موضع الزيادة هنا بقوله: ((إنّ الزيادة هنا جاءت من تطويل حركة الفاء في فاعل))[٣].

رابعاً: (افْتَعَلَ): قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ﴾[٤]

وجاءت المبالغة في زنة هذه اللفظة متجسدة في كلمة (يصطرخون) وهي من (اصطرخ) على وزن (افْتَعَلَ).

ابدلت (التاء) (صادًا) لمناسبة الطاء[٥]، والصاد، والراء، والخاء، أصلٌ يدل على صوت رفيع[٦].

والصرخة: هي الصيحة الشديدة عند الفزع أو المصيبة[٧]، وصَرَخَ صَرْخَةً واصطرخ، والصارخ: المستغيث[٨].

والآية الكريمة دلت على حال أهل النار بعد دخولها وهم يستغيثون بأصواتهم ويطلبون من الله تعالى إخراجهم منها حتى يعملوا صالحًا[٩]، قال السمين الحلبي: ((ويصطرخون، يفتعلون من الصراخ، وهو شدة رفع الصوت))[١٠].

(١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن، عودة خليل: ٢٨٨ .
(٢) ينظر: فقه اللغات السامية، بروكلمان: ١١٠ ؛ والمدخل إلى علم اللغة، حجازي: ٢٣٤ .
(٣) المنهج الصوتي للبنية العربية: ٧٠ .
(٤) سورة فاطر، الآية:٣٧ .
(٥) التاء والطاء نطعيتان فلم لا يتجانسان، ينظر: الإبدال، لأبي الطيب:١/١٢٦..
(٦) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/٣٤٨(صرخ) .
(٧) ينظر: العين : ٤/١٨٥(صرخ)، والمحكم : ٥/٥٧ (صرخ).
(٨) ينظر:الصحاح: ١/٤٢٦(صرخ)، ومعجم مقاييس اللغة: ٣/٣٤٨(صرخ)، وشمس العلوم: ٦/٣٧٢٧(صرخ).
(٩) ينظر: جامع البيان: ٢٢/١٤١.
(١٠) الدر المصون: ٩/٢٣٥ .

وقال أبو السعود: ((الاصطراخ، افتعال من الصراخ استعمل في الإغاثة لجهد المستغيث صوته))[١].

وذكر السيوطي الزيادة في الأفعال تأتي ملائمة للمعنى المراد، وفي هذا الفعل مبالغةٌ فوق حد المعتاد فهو ابلغ من (يصرخون)[٢].

والذي يظهر من هذه القراءة والبحث مجموعة من النتائج التي يمكن ذكرها واجمالها بالآتي:

١. إنّ النظرية اللغوية المعروفة كل زيادة في المباني تقابلها زيادة في المعاني ليست دقيقة الاطلاق، إنّما في الغالب، كما رأينا في معاني (فَعَّل).

٢. تجسد في لغة القرآن الكريم أنّ لكل وزن معنى عام يحمله، ومعنى خاص ينفرد به في مؤداه وبه تظهر المعاني والدلالات السياقية العديدة كما في ظهر في وزن(تَفَعَّلَ واسْتَفْعَلَ).

٣. اشتراك معاني الأفعال المزيدة بعدة معاني مع اختلاف الأوزان وأنواع زيادتها، مثل معنى الاتخاذ في الأوزان (أفْتَعَلَ،واسْتَفْعَلَ،وتَفَعَّلَ).

٤. للمعنى أهمية بالغة في تفسير دلالات الأفعال غير أنّ القدماء من اللغويين لم يولوه العناية الكبيرة، بل نظروا في شروطه الخاصة، مع أنهم لم يغفلوا عنها إنما كانوا يمرون عليها عرضًا، ولذلك بتنا نتتبع اجتهادات المفسرين ونوضح معظم اقوالهم كما في دلالة معنى (تَفَعَّلَ وفَاعَلَ وافْتَعَلَ).

٥. حروف الزيادة لم تكن محل اتفاق بين العلماء من القدماء والمحدثين واختلاف اقوالهم ومروياتهم واضح.

٦. سعة المعاني التي تظهر لكل باحث في السياق القرآني والاشتراك بينها وتعددها الى الأسماء وبقية الأفعال المجردة تُظهر الأثر الدلالي في افتراق المبنى واتحاد المعنى أو العكس كما في استعمال لفظة الانزال والتنزيل .

---

(١) ارشاد العقل السليم: ٧/ ١٥٤ .

(٢) ينظر: الاتقان في علوم القرآن: ٣/ ٣٠٠ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ثبت المصادر والمراجع

- أبنية الصرف في كتاب سيبويه: د.خديجة الحديثي، مكتبة لبنان- ناشرون، ط١/٢٠٠٣م.
- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ه-١٩٧٤م.
- أدب الكاتب (أو) أدب الكتّاب: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) تح: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة (د.ط) و(د.ت).
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (٩٨٢هـ): دار إحياء التراث العربي – بيروت (د.ت).
- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،ط١/ ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م .
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد البر بن عاصم القرطبي (٤٦٣هـ)، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١/ ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.
- إيجاز التعريف في علم التصريف: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي(٦٧٢هـ) تح: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية- المدينة المنورة، ط١/ ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .
- بحر العلوم: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (٣٧٣هـ) تح: محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت(د.ت) .
- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (٧٤٥هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت(د.ط)١٤٢٠ هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف

الكتاب العزيز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (٨١٧هـ) تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة(د.ت).

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (١٢٠٥هـ) تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (١٣٩٣هـ)، الدار التونسية – تونس(د.ط) ١٩٨٤ هـ.
- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١/ ٢٠٠١م.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (٣١٠هـ) تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (٦٧١هـ) تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
- جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ) تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١/ ١٩٨٧م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (٧٥٦هـ) تح: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق(د.ت).
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي (١٢٧٠هـ) تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) تح: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي - بيروت، ط١/ ١٤٢٢ هـ.

- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ): دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط١/ ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .
- شذا العرف في فن الصرف: أحمد بن محمد الحملاوي (١٣٥١هـ) تح: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد - الرياض(د.ت).
- شرح الشافية: رضي الدين الاستراباذي(٦٨٦ه) تح: محمد نور الحسن وصاحبيه، دار الكتب العلمية- بيروت(د.ط) ١٣٩٥ه-١٩٧٥م.
- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي المعروف بابن يعيش (٦٤٣ هـ)، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١/١٤٢٢ هـ- ٢٠٠١م.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري (٥٧٣هـ) تح: د حسين بن عبد الله العمري وصاحبيه، دار الفكر- بيروت، ط١/ ١٤٢٠ هـ- ١٩٩٩م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري(٣٩٣هـ) تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت، ط٤/ ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(٤٢٧هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة: الأستاذ نظير الساعدي: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١/ ١٤٢٢، هـ- ٢٠٠٢ م .
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور(٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط٣/ ١٤١٤ هـ.
- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن

فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (٣٩٥هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣/ ١٤٠٧ هـ.
- اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري البغدادي (٦١٦هـ) تح: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط١/ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء (١٠٩٤هـ) تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت(د.ت).
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد التهانوي (بعد ١١٥٨هـ)، تقديم: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون- بيروت، ط١/ ١٩٩٦م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب سيبويه (١٨٠هـ) تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣/ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- المقتضب: محمد بن يزيد أبو العباس المبرد (٢٨٥هـ) تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب - بيروت(د.ت).
- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (١٧٠هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (د.ت).
- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (٣٩٢هـ)، دار إحياء التراث

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

القديم، ط١/ ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

- الممتع الكبير في التصريف: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان، ط١/ ١٩٩٦.
- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٣/ ١٤٢٠هـ.
- فقه اللغة وسر العربية: عبد الملك بن محمد أبو منصور الثعالبي (٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط١/ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد الشهير بالماوردي (٤٥٠هـ) تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية - بيروت (د.ت).
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل: أبو البركات عبد الله بن أحمد الدين النسفي (٧١٠هـ) تح: يوسف علي بديوي، راجعه: محيي الدين ديب مستو: دار الكلم الطيب- بيروت، ط١/١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (٥٠٢هـ) تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، ط١/ ١٤١٢هـ.
- المفتاح في الصرف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت: ٤٧١هـ) تح: الدكتور علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١/ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
- اللباب في علوم الكتاب: سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي (ت: ٧٧٥هـ) تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، ط١/ ١٤١٩ هـ-١٩٩٨م

• المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (٤٥٨هـ) تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

• فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ): دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١/ ١٤١٤ هـ .

• المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (٥٣٨هـ) تح: د. علي بو ملحم مكتبة الهلال – بيروت، ط١/ ١٩٩٣م.

• معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل،أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) تح: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١/ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

• همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية – مصر(د.ت).

• نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي– القاهرة(د.ت).

• شرح تسهيل الفوائد: محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي أبو عبد الله (٦٧٢هـ) تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون: هجر، ط١/ ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

• اللغة العربية معناها ومبناها: تمام حسان عمر، عالم الكتب،ط٥/ ١٤٢٧هـ– ٢٠٠٦م.

• معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر– الأردن ط١/ ١٤٢٠ه–٢٠٠٠م.

• كتاب الأفعال: أبو عثمان السرقسطي(ت٣٤٠ه) تح: د. حسين محمد شرف وصاحبه، الهيئة العامة

لشؤون المطابع الأميرية – مصر، (د.ط) **١٩٧٥**م.

- غاية النهاية في طبقات القراء: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري (**٨٣٣**هـ)، مكتبة ابن تيمية، عني بنشره لأول مرة ج. برجستراسر (**١٣٥١**هـ) (د.ط).